

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَافُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

سورة البقرة، ٤٦: ٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »

البخاري، التاريخ الكبير، ٧ / ١٨٨ ، الأدب المفرد، رقم الحديث: ٢٧٣

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَيْسَ مَجْرَدَ كِتَابٍ يُبَيِّنُ أَصُولَ الْعَقِيدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ هَدْيٌ إِلَهِيٌّ يَهْتَمُّ بِنِجَاتِ الْإِنْسَانِ، وَالْمُجْتَمَعِ، وَالْحَيَاةِ عَلَى أُسَاسٍ مَتِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ. فَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ لِيُنشِئَ إِنْسَانًا مُؤْمِنًا صَالِحًا، سَلِيمَ الْفِكْرِ صَالِحِ السُّلُوكِ، وَيُكَوِّنَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَفْرَادِ مُجْتَمَعًا صَالِحًا، وَأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ الْأَخْلَاقِيَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْقُرْآنُ يَفُورُ عَلَى أُسُسٍ رَاسِخَةٍ وَثَابِتَةٍ قَوِيَّةٍ.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

مِنْ أَعْظَمِ مَا يَهْدِيهِ أَخْلَاقَ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ كَالرَّحْمَنِ، وَالْعَدْلِ، وَالْحَلِيمِ، وَالْعَفُورِ. فَكَلَّمَا عَرَفَ الْعَبْدُ رَبَّهُ ازْدَادَ رَحْمَةً وَعَدْلًا. وَكَانَ أَهْلُ النَّصُوفِ يُنْصَحُونَ بِالتَّحَلُّقِ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ، وَكَانَ الْمُؤْمِنُ تُصْنِعُ رُوحَهُ مُصْبُوغَةً بِرُوحِ الْإِيمَانِ فَيَلْبَسُ قَلْبُهُ.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ أَخْلَاقَ الْقُرْآنِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَحْدَهُ، بَلْ لِكَافَةِ النَّاسِ أَجْمَعِ، بَلْ لِلأُمَّةِ بِأَكْمِلِهَا. فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَطْلُبُ رِضَا اللَّهِ يَسْعَى أَيْضًا إِلَى أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِنْ مُجْتَمَعٍ يَرْضَى اللَّهُ. وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِأَنْ نَأْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ نُحْسِنَ الظَّنَّ وَالْأَلْفَاظَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْ نَكُونَ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ، وَأَنْ نَسْعَى لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ إِذَا اخْتَلَفُوا، وَنَهَانَا اللَّهُ عَنِ السُّخْرِيَةِ مِنَ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى، وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ، وَسَبِّ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَنَهَانَا عَنِ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ. وَبِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَظِيمَةِ تَسُودُ الْعَدَالَةُ وَتَنْتَشِرُ الرَّحْمَةُ فِي مُجْتَمَعِنَا.

### إِخْوَتِي الْأَعْرَاءِ،

إِنَّ الْعَايَةَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ الْأَخْلَاقِيِّ فِي الْقُرْآنِ هِيَ خَلْقُ مُجْتَمَعٍ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَرْضُونَ عَنْهُ. وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ يَتَحَلَّقُونَ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ، اللَّهُمَّ ارْضَ عَنَّا. آمِينَ.



### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفْاضِلِ،

إِنَّ الرُّكْنَ الثَّانِيَّ مِنْ أَرْكَانِ الْأَخْلَاقِ هُوَ الْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ. فَالْإِنْسَانُ الَّذِي يُدْرِكُ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، وَأَنَّهُ سَيَحَاسِبُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، يَعِيشُ حَيَاتَهُ وَفَقًا لِذَلِكَ. وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَافُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ مُبَيِّنًا كَيْفَ يُشْكَلُ الْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ عَقْلِيَّةً الْمُؤْمِنِ. وَنَحْنُ، كَمُؤْمِنِينَ مُوَحِّدِينَ، نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.